وهذا الإحسان يشمل:

- تعليمهن أحكام دينهن.
- وتعريفهن بالحلال والحرام.
- وإلزامهن بالحجاب الشرعي.
- ومنعهن من التبرج والسفور، كما قال -جَلَّ وَعَلَا- لنبيه وقد استجاب –صلوات ربي وسلامه عليه-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[الأحزاب:59].
- واختيار الزوج الكفء لهن من غير إلزامٍ للبنت بمن لا ترغبه ولا تريده.
- وكذا حسن معاملتهن، والجِد في تربيتهن، وعدم السكوت عما يصدر منهن من خطأ، كيف؟ برفقٍ، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «وَيَرْفِقُ بِهِنَّ».
- وكذا الاجتهاد في تنمية صفات الأنوثة وترسيخها في نفوسهن، إلى غير ذلك من متطلبات التربية التي لا بد منها للبنت.

ومن نظر في سيرة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- رأى عجبًا في الإحسان إلى بناته وتعامله معهن، من حسن الاستقبال لهن، وإدخال السرور عليهن، بل كان -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأتمنهن على بعض أسراره، ويتعاهدهن بالوصايا النافعة، ويسعى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحل الخلافات الزوجية بينهن وبين أزواجهن إن وُجِدَت، ويحزن -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحزنهن، ويفرح لفرحهن، ويواسيهن على مصابهن إلى غير ذلك من جوانب رعايته -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهديه مع بناته.

☒إليكم هذا الموقف:

تقول عائشة -رَضِيَ الله تعالى عَنْها-: "ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-". أي: أنها كانت تشبه رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- شبهًا كبيرًا في مشيته، وفي قعوده -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وفي قيامه.

قالت -رَضِيَ الله عَنْها-: "وكانت -أي فاطمة -إذا دخلت على النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قام إليها قبَّلها وأجلسها في مجلسه". هذا وهو رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

كذا أيها الآباء، فلتكن معاملة الأب لبناته, حفاوة بهن، وفرحٌ بقدومهن، وإكرامٌ لهن، لا التشاؤم منهن، أو تطليق الزوجة من أجلهن، فإن البنات هبات، وهنَّ بابٌ من أبواب الحسنات، وكيف يكره الأب بناته وقد قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَا تَكْرَهُوا البَنَات، فَإِنَّهُنَّ المُؤْنِسَات الغَالِيَات» (رواه أحمد), وهذا وصفٌ حقٌّ وواقع في شأن البنات، فإنهن المؤنسات لآبائهن، الغاليات على قلوب آبائهن وأمهاتهن.

فاحفظوا –رعاكم الله- هبات ربكم من بناتٍ وأخوات، وعماتٍ وخالات، وتفقَّدوا عطية خالقكم، فذلك أنفع لكم وأرضى لربكم، ومن فعل ذلك فقد أدَّى وعَمِل شيئًا من قول الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سلسلة مطويات شبكة بينونة

توجيهات في تربية البنات

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

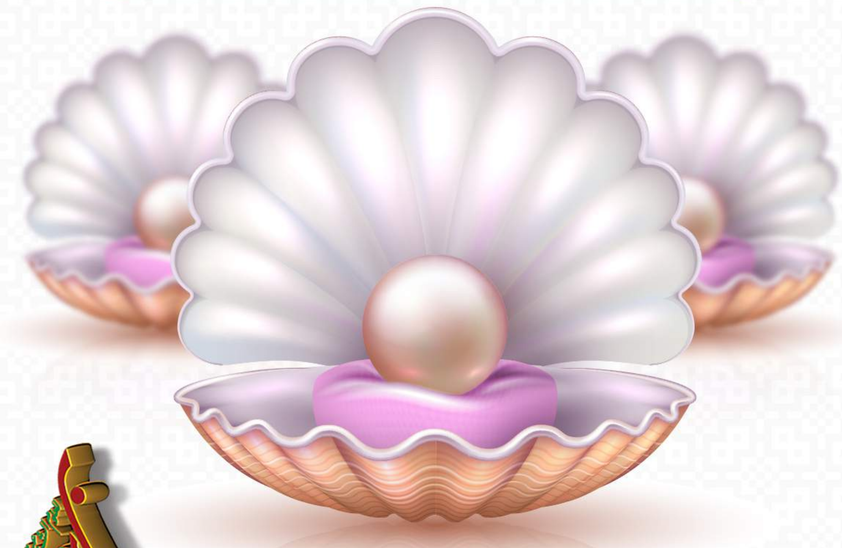

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب لعباده من أصناف نِعَمِهِ خيرًا كثيرًا، وأقرَّ أعينهم بالذرية لينالوا إحسانًا وبرًّا غزيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافةً بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فحديثي إليكم عن هبةٍ من هبات رب العالمين, يمنعها عمّن يشاء، ويعطيها من يشاء، هبةٌ تأنف النفوس الطيبة إليها، وتتعلّق القلوب بها، هذه الفئة كانت منبوذةً في الجاهلية, إلا أنها في الإسلام لها شأنٌ ومنزلةٌ عالية.

إنها فئة البنات، فالبنات هبةٌ من هِبات الله -جَلَّ وعلا- يُكرِم بها من شاء من خلقة، لها قدرها عند الله، ويظهر هذا القدر, ويتجلى هذا التشريف بتقديم الله -جَلَّ وَعَلَا- لهن في الذكر في قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[الشورى:49]، وكأن الله -جَلَّ وَعَلَا- يبيّن لنا بهذه الآية أن هذا النوع من الناس إن كان مؤخرًا حقيرًا لا وزن له في الجاهلية، فإنه مقدمٌ عند الله -جَلَّ وَعَلَا- وفي دينه.

وإن رعاية البنات، والقيام عليهن؛ باب خير، ومصدر فضلٍ لمن قام بحقهن، وأدى الواجب عليه نحوهن، قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف:46].

قال عُبيد بن عُمَير أحد كبار التابعين وأحد أئمتهم في تفسير قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قال: "يعني البنات الصالحات هن عند الله -جَلَّ وَعَلَا- لآبائهن خيرٌ ثوابًا، وخيرٌ أملًا في الآخرة لمن أحسنَ إليهن".

- وهنا يتساءل المرء, ما هو الثواب الذي رتبه الله -جَلَّ وَعَلَا- على تربية البنات دون الذكور؟ وما هو الخير المأمول الذي سيجده أمامه بسبب رعايته واهتمامه ببناته؟

قال عقبة بن عامر -رَضِيَ الله تعالى عَنْهُ-: سمعت رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَات، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِه- أي: من ماله وَمَا مَنَّ الله -جَلَّ وَعَلَا- عَلَيْهِ مِنَ الغَنى- كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّار» (رواه أحمد)

وعن عائشة -رَضِيَ الله تعالى عَنْها- قالت: قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بشَيء، فَأَحْسَنَ لَهُنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (رواه البخاري)

والمعنى: عافاه الله -جَلَّ وَعَلَا- من النار، وسلّمه من دخولها، وباعده منها.

ومن أحسن صحبة بناته واجتهد في إصلاحهن فقد سلك طريقًا من طرق الجنة، أيعقل هذا؟

نعم.

قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِك لَهُ ابْنَتَان فَيُحْسِن إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاه أو صَحِبَهُمَا إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الجَنَّة» (رواه الترمذي)

وعن جابرٌ -رَضِيَ الله تعالى عَنْهُ-: قال رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَات يُؤْوِيهِنَّ، وَيَكْفِيهِنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، فَقَدْ وَجَبت لَهُ الجَنَّة البتَّة» فقال رجلٌ من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله؟ قال: «وَثِنْتَيْن» (رواه أحمد)

والعجب عباد الله، والعجب والفضل ليس هنا فحسب، إنما العجب أن يكون القائم على تربية بناته والساعي في إصلاحهن مع النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الجنة، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مخبرًا عن هذه الحقيقة: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْن حَتَّى يُدْرِكَا دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّة كَهَاتَيْن» (رواه مسلم)

الله أكبر! ما أرفعه من منزلة، وأعظمه من أجر، ما الذي بين السبابة والوسطى من أصابع؟ لا شيء، وهذا يدل على سرعة دخول الجنة، وعلى علو الدرجة فيها، وعلى القرب من النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيها لمن أدى حق بناته وقام عليهن بما يرضي الله.

قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَات، أَوْ ثَلاثُ أَخَوَات فاتَّقى اللهَ، وأَقَام عَلَيْهِنَّ كَانَ مَعِي في الجَنَّةِ هَكَذا –وأومأ بالسبَّاحةِ والوُسْطَى-» (رواه أبو داود والترمذي)

فيا من وهبه الله البنات، هذه الأجور، وتلكم المنازل العالية ليست لأي أبٍ رُزِقَ البنات، إذن لمن تكون؟

إنما تكون لِمَن اتصف بالصفات التي حددها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبيَّنها في التعامل مع البنات.

وما هي هذه الصفات؟

إن ثواب تربية البنات التي أخبر عنها نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا ينالها إلا من اجتهد في تحقيق الأعمال التي أرشد إليها نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونبَّه عليها:

- قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فَأَحْسَن إِلَيْهِنَّ».
- وقال: «فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وأطْعَمَهُنَّ، وسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِه».
- وقال –صلوات ربي وسلامه عليه- مبينًا شيئًا من هذه الأعمال في حق البنات: «يَكْفِيهِنَّ، ويَرْحَمَهُنَّ، وَيَرْفِقُ بِهِنَّ».
- وقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فاتَّقَى اللهَ وأَقَامَ عَلَيْهِنَّ».
- وقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فأدَّبَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الجَنَّة».

أيها الآباء الأكارم، إن هذه الأعمال التي نص عليها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- تتطلب تعاملًا وتكاتفًا كبيرًا بين الأب والأم، وتستدعي منهما رعاية البنات رعايةً حسنة كما قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، «وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ».